الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The people's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministry of Higher Education and scientific research

المركز الجامعي "صالحي أحمد" النعامة« NaamaUniversity center « Salhi Ahmed

معهد الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغةو الأدب العربي بعنوان

الاتساق والانسجام في خطب النبي ﷺ

- خطبة أول جمعة صلاّها بالمدينة أُنموذجا-

ميدان اللغة و الأدب العربي شعبة الدراسات اللغوية تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ :

- أ- محمد ولد قادة

إعداد الطالبة :

- فضيلة حفيان -

أعضاء لجنة المناقشة :

- رئيس اللجنة : أ. فريد بوعمامة

- ممتحنة : أ . مصطفاوي

الموسم الجامعي 1445هـ الموافق 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : حفيان فضيلة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث)

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 210246501

الصادرة بتاريخ : 2021/03/28

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب و اللغات.

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : حلّ تناقض الانسجام في خطب النبي صلى الله عليه وسلم – خطبة أول جمعة صلاها بالمدينة أنموذجا –

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2021/05/28

توقيع المعني

Fadil

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا و نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين، أحمد الله حمدا كثيرا مباركا على توفيقه لي لإتمام هذا البحث المتواضع.

أتقدم بالشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور " ولد قادة".

كما أشكر كل من شجعني أو أسمعني كلمة طيبة ...

و أسأل الله التوفيق و السداد .

إهداء

إلى من قال فيهما المولى (عز و جل):

(وَ اخفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)

"سورة الإسراء – الآية- 24"

والديّ الكريمين .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله رب العالمين , والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

تعد لسانيات النص اتجاها حديث النشأة، يهتم بدراسة النصوص من حيث البنية، كما يركز على الكشف عن الوسائل اللغوية التي تجعل من النص وحدة متكاملة تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة.

وهو العلم الذي يرى أن النص وحدة لغوية كبرى يجتمع في نسجه عدة أدوات لغوية يحكمها الترابط

و التماسك , إذ إن الهدف الرئيس للسانيات النص يتمثل في كيفية تماسك النصوص .

فالاتساق و الانسجام من أهم الظواهر التي تضمن للنص نصيته و ذلك من خلال تحقيق الترابط والتماسك للنص، كما تعد ثنائية الاتساق و الانسجام من المواضيع المهمة و الأساسية في لسانيات النص.

و لعل السبب الأبرز الذي دعانا لاختيار هذا الموضوع _الاتساق والانسجام في خطب النبي ﷺ خطبة أول جمعة صلاها بالمدينة أنموذجا_ هو التعرف أكثر على هذه المعايير النصية و محاولة تطبيقها على كلام الرسول صلى الله عليه و سلم، فوقع اختيارنا على خطبة الرسول صلى الله عليه و سلم في أول جمعة صلاها بالمدينة، بحثا عن اتساقها و انسجامها.

و من أهم الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نذكر منها:

- الاتساق و الانسجام في سورة "المنافقون"، لصبرينة بن بتقة و بن أعراب كنزة.

- آليات الانسجام و مظاهر الاتساق في النص التعليمي، لمبروك بوبكر و بابا مبارك.

- الاتساق و الانسجام في سورة "الكهف"، لمحمود بوستة.

و قد انطلقنا من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات هي:

- ما مفهوم الاتساق والانسجام ؟ وماهي أدواتهما؟

- و ما هي الأدوات و الآليات التي تساهم في اتساق و انسجام خطبة أول جمعة صلاّها النبي بالمدينة ؟

و للإجابة عن التساؤلات المطروحة اقترحنا خطة تستجيب لهذا الغرض قسمنا البحث إلى مدخل و فصلين و خاتمة بعد هذه المقدمة.

الفصل الأول عنوناه ب: مظاهرالاتساق و الانسجام، تناولنا فيه خمسة مباحث، و هي كالتالي: مفهوم الاتساق (اللغوي و الاصطلاحي)، أدوات الاتساق، مفهوم الانسجام (اللغوي و الاصطلاحي)، آليات الانسجام وبعدها أهمية الانسجام.

أما الفصل الثاني الموسوم ب: أدوات الاتساق و آليات الانسجام في خطبة أول جمعة.

فتناولنا فيه مفهوم الخطبة و الخطبة النبوية و فصاحة الرسول صلى الله عليه و سلم و التعريف "بخطبة أول جمعة" و بعدها عرضنا نص الخطبة ثم انتقلنا إلى أدوات الاتساق و آليات الانسجام في الخطبة.

أما الخاتمةُفذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

كما اقتضت طبيعة الموضوع العودة إلى العديد من المصادر و المراجع أهمها:

"لسان العرب" لابن المنظور و "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي, "النص و الخطاب و الإجراء" لروبرت دي بوجراند ,"علم اللغة النصي" لصبحي إبراهيم الفقي.

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، من أجل وصف الظاهرة اللغوية و وسائلها المختلفة، أما أداة التحليل تمَّ الاستعانة بها من أجل تحليل الخطبة و استخراج مختلف عناصر الاتساق و الانسجام منها.

و قد واجهتنا في إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات أهمها:

تكرار المعلومات في أكثر من مرجع، فالمقارنة بين المراجع و ترشيح المرجع الأنسب أخذ وقتاً و جهداً، و رغم كل هذا تم إنجاز هذا البحث و الحمد لله.

و ما بقي لنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر و التقدير للأستاذ المشرف الدكتور "ولد قادة" على التوجيه و التشجيع و لكل من قدم لنا يد العون و المساعدة.

و نسأل الله تعالى التوفيق و السداد. في: 2024/05/20 حفيان فضيلة

مـــدخـــل

مفاهيم حول مصطلح النص

يعد النص الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدراسات اللسانية الحديثة، فهو يمثل الوسيلة الجوهرية للتواصل اللغوي، بين المنتج و المتلقي ليكون بذلك "عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة".[1]

فالنص هو بمثابة جمل مترابطة و متجانسة تهدف لتحقيق التواصل و حمل العلم و ضمان استمرارية المعارف.

- مفهوم النص:

1- لغة:

تتعدد المعاني اللغوية في مادة (ن، ص، ص) حيث إذا تتبعنا المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم نجد لمادة (ن، ص، ص) عدة معاني.

حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: "النص: رَفْعُكَ الشيء. نص الحديث يَنُصُّهُ نصاً: رَفَعَهُ. و كل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ... يقال: نَصَّ الحديث إلى فُلانٍ، أي رَفَعَهُ، و كذلك نَصَصْتُهُ إليه. و نَصَّتِ الظَبْيَةُ جِيدَها: رَفَعَتْهُ".[2]

و جاء في معجم الصحاح للجوهري: "مادة (ن، ص، ص): قولهم: نصصت ناقتي، قال الأصمعي: النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها. قال: و لهذا قيل: نَصَصْتُ الشيء : رفعته..... و نَصَصْتُ الحديث إلى فلان، أي: رفعته إليه".[3]

و يظهر مما سبق أن النص في اللغة له عدة معاني:

- "الرفع بنوعَيْه الحسي و المجرد: النص: رَفْعُكَ الشيء . نص الحديث ينصه نصا: رفعه و كل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ. أقصى الشيء و غايته: و منه نص الناقة أي استخرج أقصى سيرها، و نَصَّ الشيء: منتهاه".[4] و كل هذه المعاني تدور حول "الارتفاع" و "الإظهار".

2- اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات و مفاهيم النص و تنوعت من باحث إلى آخر، حيث "أشار "هاليدي" و "حسن رقية" إلى أن كلمة نص text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة

[1] أحمد غفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001، ص29.
[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة، (د، ط)، القاهرة، ص4441.
[3] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الحديث، (د،ط)، القاهرة2009، ص1142.
[4] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي، ط1 ، بيروت1993،ص11.

أن تكون وحدة متكاملة و يظهر واضحاً هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب و المنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً".[1] و يظهر من خلال هذا التعريف أن النص يشمل المنطوق و المكتوب سواء طال حجمه أم قصر.

و يذهب الأزهر الزناد إلى أن "النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كل واحدٍ هو ما نطلق عليه مصطلح (نص)".[2] فهو يرى في تعريفه هذا أن النص يتشكل من خلال تسلسل الأفكار و توال للكلمات و ترابط بعضها ببعض.

أما برينكرBrinkerفقد حده "بأنه تتابع متماسك من علامات لغوية. أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملاً،

و إنما أجزاء متوالية".[3] و بهذا نرى أن النص وحدة لغوية.

أما هارتمان P.Hartman فقد حدّ النص "بأنه علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي

و السيميائي".[4]

أما شميت S. J. Schmidt فيرى "بأنه جزء حدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية (إنجازية)".[5]فهو هنا اشترط وحدة الموضوع الذي يتمحور حوله النص.

أما "لوتمان L. Lotman، وجد أن النص يعتمد على عدة مكونات:

1- التعبير: فالنص يتمثل في علاقات محددة، تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص، فإذا كان هذا النص أدبيا فإن التعبير يتم فيه أولا من خلال علامات اللغة الطبيعية. والتعبير يجبرنا على أن نعتبر النص تحقيقا و تجسيدا ماديا له.
2- التحديد: إن النص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة مثل (أن يكون قصة) أو (أن يكون وثيقة) أو (أن يكون قصيدة) مما يعني أنه يحقق وظيفة ثقافية محددة، و ينقل دلالتها الكاملة.

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001، ص22.
[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي، ط1، بيروت1993، ص12.
[3] أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق ص27.
[4] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، مكتبة لبنان، ط1، القاهرة 1997، ص108.
[5] المرجع نفسه، ص108.
* كلاوس برينكر: هو عالم لغوي من أعلام البحث في علم لغة النص .
* هارتمان : عالم لغوي أمريكي من أعلام البحث في علم لغة النص .

3- الخاصية النبوية: إن النص لا يمثل مجرد متوالية Séquence من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين، فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كل بنيوي موحد لازم للنص، فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النص".[1]

و يظهر مما سبق أن النص وسيلة لنقل الأفكار و المفاهيم إلى الآخرين، و هو عبارة عن وحدة متكاملة تتحد أجزاءه و تترابط ببعضها البعض لتحقيق التماسك الدلالي و وضوح النص و تحقق الفهم، و أهم عامل دعم النص و ثبَّت دوره هي الكتابة.

إن الكلام عن النص يجرنا حتما إلى ذكر معاييره السبعة التي ذكرها "دي بوجراند" في كتابه (النص و الخطاب و الإجراء)، و هي:

1- السبك (الاتساق) Cohesion.
2- الالتحام (الانسجام) Coherence.
3- القصد Intentionality.
4- القبول Acceptability.
5- رعاية الموقف Situationality.
6- التناص Intertextuality.
7- الإعلامية Informativity.

و من بين هذه المعايير السبعة معياران لهما صلة وثيقة بالنص و هما: الاتساق و الانسجام.

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، مكتبة لبنان، ط1، القاهرة 1997، ص117.

الفصل الأول:

مظاهر الاتساق والانسجام

اهتمت لسانيات النص ببنية النصوص اللغوية، فركزت على تحقيق التماسك و الترابط بين الأجزاء المكونة لنص ما , من خلال الاتساق الذي يضمن الربط في ظاهر النص إذ يحقق للنص نصيته .

1- مفهوم الاتساق:

أ- لغة:

لتحديد المفهوم اللغوي للاتساق قمت بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم .

حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: " و قد وسق الليل و اتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق و الطريق يأتسق و يتسق أي ينضم.

و اتسق القمر: استوى، و في التنزيل:{فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ (16) وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ} (سورة الانشقاق)

قال الفراء:" وما وسق أي و ما جمع وضم. و اتساق القمر: امتلاؤه و اجتماعه و استواؤه ليلة ثلاث عشرة و أربع عشرة"[1]

و جاء في معجم الوسيط:" (اتسق) الشيء اجتمع و انضم.(استوسق) الشيء: اجتمع و انضم. يقال استوسقت الإبل و الأمر: انتظم"[2].

أما في معجم الصحاح: " وسق: الوسق: مصدر وسقت الشيء: جمعته و حملته"[3].

و يتضح مما سبق أن الاتساق في اللغة هو الضم و الجمع، و بعبارة أخرى هو الاجتماع و الانتظام و الاستواء الحسن، بحيث نجد في النص انتظام و اجتماع الجمل و الفقرات لتركيب وحدة كلية متكاملة.

ب- اصطلاحا:

يعد الاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص، كما يعد أيضا معيار من معايير النص الذي يتجلى خاصة في الجمل، إذ يعرفه محمد خطابي على أنه" ذلك التماسك الشديد

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج1،(د.ط)، القاهرة، ص 4836-4837.
[2] إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة ص 1032.
[3] الجوهري، الصحاح، دار الحديث، (د،ط)، القاهرة 2009، ص 1245

بين الأجزاء المشكلة لنص ما، و يهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1].

أما محمد الشاوش فيعرف الاتساق " بكونه مجموع الامكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكا بعضها ببعض".[2]

و يعرفه " carter "بقوله: "يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية،أما المعطيات غير اللسانية(مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده"[3]

"فالاتساق يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية فهو إذن مجموعة من العلاقات الشكلية كتوفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارة و الجمل و استعمال الضمائر و غيرها من الأشكال البديلة"[4]

و يتبين مما سبق أن الاتساق هو مجموعة القواعد الشكلية التي تربط العناصر اللغوية بتدرج تصاعدي من أصغر وحدة لغوية إلى أكبر وحدة.

فالاتساق هو العلاقات أو الأدوات الشكلية و الدلالية التي تساهم في الربط بين الجمل المكونة للنص.

2- أدوات الاتساق:

تعمل أدوات الاتساق على تماسك النص كما تعمل أيضا على ربط أجزاء النص بعضها ببعض.

كما"يحصل الربط بين جمل النص و مقاطعه بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها و وظائفها و معانيها.

و مرد هذا الاختلاف، تنوع العلاقات الداخلية للنص. لذلك فمن الربط ما يتم بوسائل دلالية أو معنوية، مثل التكرار و الاستبدال و غيرهما. و منه ما يتم بواسطة أدوات معروفة مثل الواو و الفاء و ثم و غيرها"[5]

وقد ورد في كتاب "الاتساق في الانجليزية" لهاليدي و حسن رقية، خمس أدوات للاتساق و هي كالآتي:

1- الإحالة

3- الاستبدال

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1991، ص5

[2] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسةالعربية للتوزيع، ج1، ط1، تونس 2001، ص124.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي(د ط)، عمان- الأردن، 2009، ص81.

[4] بهية بلعربيي، الانسجام النصي في التعبير الكتابي، دار التنوير، ط1، الجزائر 2013، ص64.

[5] محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص، الدار العربية للعلوم، (د ط)، ص88.

4- الحذف

5- الربط أو العطف

6- الاتساق المعجمي

2-1- الإحالة:

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تضمن للنص ذلك الترابط و التماسك و الالتحام بين الأجزاء المكونة له.

فيعرفها دي بوجراند"بأنها العلاقة بين العبارات و الأشياء objects و الأحداث events و المواقف situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي altormative في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة"[1]

و يعرفها الأزهر الزناد بقوله: "تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما و بين ماهو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[2]

و يرى لاينز أن "العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات"[3]

كما أن الإحالة لها دور فعال فهي تضمن تفادي التكرار، و تعمل على إثارة ذهن القارئ للبحث عن المحال إليه.

"و تقوم كل إحالة على نوعين من الربط الدلالي:

- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي(التركيبي).
- ربط دلالي إضافي يمثل الإحالة؛ و هو الربط الإحالي(connexion phorique) و هو الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص"[4]

و يظهر مما سبق أن استمرارية الخطاب مرهونة باستمرارية الإحالة؛ أي مرهونة باتصال المرجع، و الذي تسمح به مجموعة من الأدوات مثل: الضمائر و أسماء الإشارة و غيره.

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، ترجمة تمام حسن، ط1، القاهرة 1998، ص320.
[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي، ط1، بيروت1993، ص118.
[3] براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، دط، للرياض، 1997، ص36.
[4] الأزهر الزناد، نسيج النص، المرجع السابق ص122.

2-1-1- وسائل الاتساق الإحالية:

يحدد "هاليدي" و "حسن رقية" ثلاثة وسائل إحالية:

2-1-1-1- الضمائر:

تقوم الضمائر بدور بارز و فعال إذ تصل الأجزاء المتباعدة في النص لتحقيق التماسك و الترابط.

"و تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...إلخ، و إلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...إلخ

إذا نظر إلى الضمائر ، من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، و المخاطب، و هي إحالة خارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به.....ولا يخلو النص من إحالة سياقية(إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب(أنا،نحن) أو إلى القارئ بالضمائر(أنت، أنتم....).

أما الضمائر التي تؤدي دورا مهما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها "هاليدي" و "حسن رقية" (أدوارا أخرى)، و تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية و جمعا(هو، هي، هم، هن، هما) و هي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص و تصل بين أقسامه"[1]

و على هذا الأساس فإن ضمائر الغيبة هي التي لها دور مهم و بارز في اتساق النص من بين كل الضمائر.

2-1-1-2- أسماء الإشارة:

و هي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية، "و يذهب "هاليدي" و "حسن رقية" إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية: الزمان(الآن، غدا...)، و المكان(هنا، هناك...)، أو حسب الانتقاء(هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد(ذاك، تلك...) و القرب(هذه، هذا...)[2] و على هذا فإن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي كما تساهم في اتساق النص.

2-1-1-3- المقارنة:

تعد المقارنة أهم وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية إذ تساهم في تماسك و اتساق النص.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.
[2] المرجع نفسه ,ص 19 .

"و تنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق(و يتم باستعمال عناصر مثل: نفس) و التشابه(و فيه تستعمل عناصر مثل:مشابه...) و الاختلاف(باستعمال عناصر مثل: آخر، خلاف ذلك...)، و إلى خاصة تتفرع إلى كمية(تتم بعناصر مثل: أكثر...) و كيفية(أجمل من، جميل مثل...). أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر و أسماء الإشارة في كونها نصية، و بناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة بوظيفة اتساقية ".[1]

و بالتالي فإن المقارنة ضرب من الإحالة إلى جانب الإشارة و الإضمار.

و قد ذكر الباحثان "أن نفس المبادئ التي تعمل في أنواع الإحالة الأخرى تعمل في المقارنة أيضا، فتكون ذات إحالة مقالية قبلية و تكون ذات إحالة مقالية بعدية و بالتالي تسهم في الاتساق كما تكون ذات إحالة مقامية فلا تسهم فيه. و ترجع المقارنة حسبهما إلى اتحاد الهوية(نفسه) أو المشابهة(مثله) أو الاختلاف(مخالف له)".[2]

2-1-2أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة على نوعين: إحالة مقامية و إحالة نصية، و تتفرع الثانية إلى إحالة قبلية، و إحالة بعدية كما هو موضح في الشكل الآتي[3]:

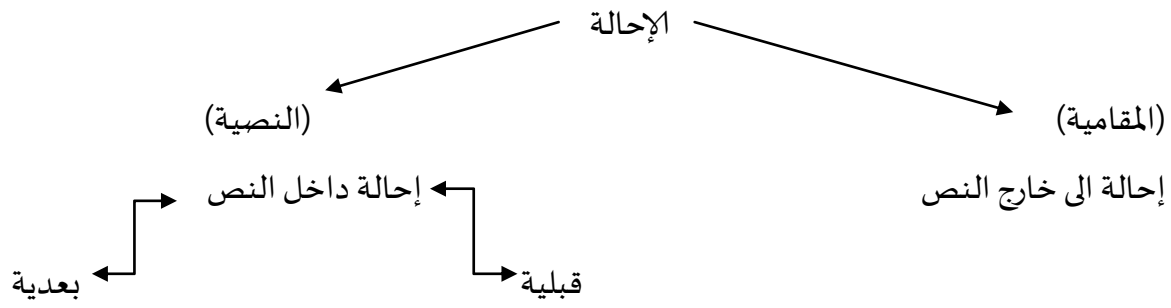

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.
[2] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، الجزء1، ط1 تونس2001، ص129.
[3] محمدخطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص17.

2-1-2-1- الإحالة المقامية:

يسميها دي بو جراند الإحالة لغير مذكور، وهي إحالة خارج النص، و تتم من خلال معرفة المواقف و الأحداث التي لها علاقة مباشرة بالنص أو الخطاب.

و يعرفها الأزهر الزناد بقوله: "وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم. و يمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم".[1]

2-1-2-2- الإحالة النصية:

وتتم عن طريق الإشارة إلى عنصر في النص سابقأو لاحق، "وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص".[2]

والإحالة النصية تنقسم بدورها إلى قسمين:

أ- **إحالة على سابق (إحالة قبلية):** و هي إحالة بالعودة؛ إي الإشارة إلى عنصر قد سبق ذكره في النص.

ب- **إحالة بعدية (إحالة على لاحق):** و هي إحالة على عنصر لغوي المراد ذكره لاحقا في النص.

2-2- الحذف:

بعد الحذف واحدا من الوسائل التي تحقق للنص اتساق عناصره، و قد عرفه دي بوجراند بقوله:"هو إستبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة".[3]

أما كريستال فقد "ذكر معناه الاصطلاحي في موسوعته و معجمه، تحت مصطلح " ellipsis"و هو حذف جزء من الجملة،من الجملة الثانية، و دل عليه دليل في الجملة الأولى"[4].

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1993، ص119.
[2] محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص، الدار العربية للعلوم، (د ط)، ص89.
[3] روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، ط1، القاهرة 1998، ص301.
[4] صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي، دار قباء، الجزء2، ط1، القاهرة 2000، ص191.

و يحدد "هاليدي"و "حسن رقية" الحذف بأنه "علاقة داخل النص، و في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، و هذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية".[1] ، بمعنى أن ما يحيل إليه موجود في النص.

أما عن أنماط الحذف فنجد الباحثان "هاليدي" و "حسن رقية" قسم الحذف إلى اسمي و فعلي و قولي.

-**"الحذف الاسمي:** حذف اسم داخل المركب الاسمي، مثلا:

(أي قبعة ستلبس؟ - هذه هي الأحسن).

- **الحذف الفعلي:** الحذف داخل المركب الفعلي- مثال ذلك:

(هل كنت تسبح؟ نعم، فعلت)

- **القسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة**، مثلا:

(كم ثمنه؟ - خمسة جنيهات)".[2]

و يتضح مما سبق أن الحذف له دور بارز في اتساق و تماسك النص. و يختلف الحذف عن الاستبدال في كونه استبدال بصفر؛ أي أنه لا يحل محل المحذوف أي شيء إلا ما دل عليه دليل من السياق.

2-3- الاستبدال:

يقوم هذا الاجراء النصي على استبدال عنصر من النص بعنصر آخر .

فالاستبدال هو شكل من أشكال الإحالة لكنه يختلف عن الإحالة القبلية و الإحالة البعدية في كون علاقة الآخرين بالمرجع علاقة تطابق، في حين أن علاقة الاستبدال بالمرجع هي علاقة تقابل.

و يقول "محمد خطابي" في سياق حديثه عن الاستبدال :"هو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، و يعد الاستبدال، شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي- المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي"[3] .

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت 1991، ص21.
[2] المرجع نفسه، ص 22.
[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص19.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

- استبدال اسمي: و هو استبدال اسم باسم آخر .
- استبدال فعلي: و هو استبدال فعل بفعل آخر.
- استبدال قولي: و هو استبدال قول بقول آخر.

2-4- الوصل:

تتحقق وحدة النص باستعمال أدوات الربط التي تشكل حلقة وصل بين الجمل و بين عناصر الجملة الواحدة. فالروابط في اللغة العربية مثرية للنص تكسبه وضوحا أكثر و تضمن انتظام و توافق الخطاب .

و الوصل حسب محمد خطابي فإنه يعني "الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[1].

للانتقال من جملة إلى جملة أو من فكرة إلى فكرة لابد من أداة ربط مناسبة تضمن استمرار الخطاب؛ لأن الربط يؤدي وظيفة تركيبية مهمة في بناء الجملة و النص.

و الربط حسب دي بو جراند أربعة أنواع:

1- "الربط بمطلق الجمع : يربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين.
2- الربط بالتخيير: يربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين. و إذا كانت المحتويات جميعا عن مطلق الجمع صادقةvalidفي عالم النص فإن الصدق لا يتناول إلا محتوى واحدا في حالة التخيير.
3- الربط باستدراك: يربط الاستدراك contrajunctionعلى سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين؛ أو أن ذلك يكون بتناولهما لموضوعات بينها علاقة لكن من خلال تجمع غير متوقع في التنشيط الموسع و قد يكون كل من صورتين صادقا بالنسبة لعالم النص و لكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح.
4- الربط بتفريع: و يشير التفريعsubordinayion إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج أي أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى"[2].

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص20.
[2] دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د.تمام حسان، ط1، القاهرة1998، ص346-347.

و لقد قسم الباحثان "هاليدي" و "رقية حسن" الوصل على أربعة أنواع:

1- "الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و "أو"، و تندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل.....؛

و علاقة الشرح، و تتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر....و علاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: نحو...

2- الوصل العكسي الذي يعني (على عكس ما هو متوقع) فإنه يتم بواسطة أدوات مثل: لكن، حتى الآن و غيرها.

3- الوصل السببي فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، و يعبر عنه بعناصر مثل: لذا، لذلك، بالتالي... و تندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة و السبب و الشرط.

4- الوصل الزمني، كآخر نوع من أنواع الوصل، علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا".[1]

و على هذا الأساس فإن أدوات الوصل تستخدم للربط بين الجمل و العبارات.

و بفضلها يتم تحقيق انسجام الخطاب، فهي منظمات حقيقية تضمن انتظام و توافق الخطاب.

2-5- الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص إذ يعتمد على وسائل أخرى غير الوسائل النحوية،

و يتم تحقيقه من خلال اتحاد الكلمات المتشابهة أو المرادفة في النص، فينسج خيطا من المفردات المتشابكة التي تضمن الترابط و التماسك النصي.

"و ينقسم الاتساق المعجمي- في نظر الباحثين "هاليدي" و "حسن"- إلى نوعين:

أ- التكرير (reiteration).

ب- التضام (collocation)".[2]

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23-24.
[2] المرجع نفسه, ص24.

2-5-1- التكرار (إعادة اللفظ):

يعد التكرار عامل من عوامل الترابط المعجمي في النص، كما أنه "شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، و يطلق بعضهم على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، و تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، و هذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح".[1]

"و يذكر الرضى كذلك معنى التكرار قائلا: التكرير ضم الشئ إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد و التقرير".[2]

إذن فالتكرار له دور مهم في ترابط النص أو الخطاب، كما أنه "يوظف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص".[3]

"و تتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلي:

أ- التكرار المحض (التكرار الكلي) و هو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحدا).
- التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدد).

ب- التكرار الجزئي، و يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه و لكن في أشكال و فئات مختلفة.

ج- المرادف.

د- شبه التكرار، و يشير الدكتور/ سعد مصلوح إلى أنه يقوم في جوهره على التوهم، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض.

هـ- تكرار لفظ الجملة.

و- التضام".[4]

[1] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة2001، ص106.
[2] صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي، دار قباء، الجزء الثاني، ط1، القاهرة 2000، ص18.
[3] المرجع نفسه، ص21.
[4] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص106-107.

2-5-2- التضام:

التضام من منظور لسانيات النص يعد واحدا من عناصر الاتساق المعجمي, وهو " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[1].

و يذهب علماء النص إلى تقسيم علاقات التضام بحسب العلاقات التي تجمع أطراف النص, وهي:

1- التضاد، " كلما كان حادا (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي, و التضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة، و يتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان و لا يرتفعان و قد مثل له د. أحمد مختار عمر بالكلمات: ميت- حي/ متزوج- أعزب/ ذكر- أنثى، و يدخل معنا أيضا كثير من أنواع التضاد الأخرى مثل النوع الذي يسمى (العكس) مثل: باع- اشترى/ زوج- زوجة، أو التضاد الاتجاهي مثل : أعلى- أسفل/ يصل- يغادر.

2-التنافر: و هو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد مثل كلمات خروف، فرس، قط، كلب، بالنسبة لكلمة حيوان.

و أيضا مرتبط بالرتبة مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء، و يمكن أن يكون ذلك مرتبط بالألوان مثل: أحمر، أخضر، أصفر...إلخ.

3-علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم، و العجلة بالسيارة".[2]

و يتضح مما سبق أن الاتساق المعجمي هو أداة من أدوات الاتساق النصي، و له دور بارز و فعال في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص من خلال آلياته المتمثلة في: التكرار و التضام.

1- مفهوم الانسجام:

أ- لغة:

لتحديد المفهوم اللغوي للانسجام قمت بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم.

حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: "سجم سَجَمَتِ العينُ الدمعَ، و السحابةُ الماء، تَسْجِمُهُ و تَسْجُمُهُ سَجْماً و سُجُوماً و سَجَماناً، و هو قَطَرَانُ الدَّمْع و سَيَلاَنُهُ قَليلاً كان أو كثيراً... و دَمْعٌ مَسْجُومٌ: سَجَمَتْهُ العين

[1] محمد خطابي, لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب, ص25
[2] أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة2001، ص113.

سَجْماً و قد أسْجَمَهُ و سَجَّمَهُ... و انْسَجَمَ الماءُ و الدمعُ، فهو مُنْسَجِمٌ، إذا انسَجَمَ، أي انْصَبَّ. و سَجَّمَتِ السَّحَابَةُ مطرهَا تَسْجِيماً و تَسْجَاماً إذا صَبَّتْهُ... سَجَمَ العينُ و الدَّمْعُ و المَاءُ يَسْجُمُ سُجُوماً و سِجَاماً إذا سال و انسَجَمَ".[1]

كما ورد في الصحاح للجوهري: "سجم: سَجَمَ الدمع سُجُوماً و سِجاماً: سال و انْسَجَمَ. و سَجَمَتِ العينُ دمعها. و عينٌ سَجُومٌ و أرض مَسْجُومَةٌ أي: مَمْطُورَةٌ و أسْجَمَتِ السماءُ: صبَّت".[2]

و يظهر مما سبق أن المعاني المتعلقة بمادة (س ج م) تدور حول الصب و السيلان، و هذه المفردات لها صلة بالانسجام، حيث نجد الانسجام هو أن "يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم، سهولة سَبْك و عذوبة ألفاظ".[3]

ب- اصطلاحا:

"يعد الانسجام من المفاهيم التي استعانت بها اللسانيات في دراسة التكامل القائم داخل النص بين الجمل و الفقرات فهو إذن "يتصل برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي".[4]

و يشير دي بوجراند إلى أن "الالتحام و هو يتطلب من الاجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لايجاد الترابط المفهومي و استرجاعه".[5]

2- آليات الانسجام:

يتحقق الانسجام من خلال مجموعة من الآليات التي تشتغل في النص لتبرز تماسكه الدلالي، و لهذه الآليات دورا مهما و فعالا في تحقيق انسجام الخطاب.

2-1- السياق:"يذهب براون ويول، كإطار عام، إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (و السياق لديهما يتشكل من المتكلم/الكاتب، و المستمع/القارئ، الزمان و المكان)،

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، (دط) القاهرة، ص1947.
[2] الجوهري، الصحاح، دار الحديث (دط) القاهرة، 2009، ص520.
[3] ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن، ص429.
[4] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق،ط1 القاهرة2001، ص90.
[5] روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، ترجمة د.تمام حسان ،ط1، القاهرة1998، ص103.

لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين".[1]

و يختص مفهوم "السياق" بأنه "إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي، تلك الملامح التي تشكل جزءا من القيود، التي تجعل المنطوقات، بوصفها أحداثا كلامية، مصيبة".[2]

كما يعد "السياق" "الجو العام الذي يحيط بالكلمة و ما يكتنفها من قرائن و علامات".[3]

فالسياق له دور فعال في تأويل و فهم و تفسير الخطاب.

- **خصائصه:**

"و في رأي "هايمس" أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

أ-المرسل: و هو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب- المتلقي: و هو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج- الحضور: و هم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د- الموضوع: و هو مدار الحدث الكلامي.

هـ- المقام: و هو زمان و مكان الحدث التواصلي، و كذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات و الإيماءات و تعبيرات الوجه.

و- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة..

ز- النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح- شكل الرسالة: ما شكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية...

ط- المفتاح: و يتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف...

ي- الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون بنبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي".[1]

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص52.
[2] فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة د.سعيد حسن بحيرى، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة2001، ص135.
[3] إدريس محمد مقبول، الأسس الإبستمولوجية و التداولية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص307.

يشير هايمس إلى أن محلل الخطاب له الحرية في اختيار الخصائص الضرورية لمعرفة الحدث التواصلي،

و عليه يقول: "بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال".[2]

2-2- موضوع الخطاب:

يشير "محمد خطابي" إلى أن "موضوع الخطاب و البنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما، أو لمجموعة من القضايا، أو لخطاب بأكمله".[3]

و مفهوم الموضوع "هوطريقة يستسيغها حدسنا اللغوي، و تمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شئ ما و من المقطع الموالي حديثا عن شيء آخر، ذلك أننا نجد اعتمادا مستمرا على هذا المفهوم في ما ظهر من الدراسات في مجال تحليل الخطاب".[4]

و عليه فإن "الموضوع" يمثل الفكرة المستنبطة من الخطاب أو بعبارة أخرى هو نظير العنوان.

و قد نظر "محمد خطابي" إلى موضوع الخطاب بأنه "ينظم و يصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يصف فان ديك انسجام الخطاب، و بالتالي يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب".[5]

2-3- التغريض:

يحدد كرايمس التغريض بمفهوم أعم و هو "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، و كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية".[6]

فالتغريض له علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب و مع عنوان النص، إذ يقول "محمد خطابي" "إن مفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب و مع عنوان النص. تتجلى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأول تعبيرا ممكنا عن الموضوع".[7]

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص52-53.
[2] المرجع نفسه، ص53.
[3] محمد خطابي لسانيات النص، ص44.
[4] براون يول، تحليل الخطاب، ترجمة د.محمد لطفي و منير التريكي، الرياض، 1994، ص85.
[5] محمد خطابي،لسانيات النص، المرجع السابق، ص 42.
[6] المرجع نفسه، ص59.
[7] المرجع نفسه، ص293.

و عليه فإن التغريض هو بمثابة نقطة انطلاق قول ما.

"فالتغريض كإجراء خطابي يطور و ينمي به عنصر معين في الخطاب. و قد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة... أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكلا منها: تكرير اسم الشخص، و استعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية".[1]

2-4- المناسبة:

تعد المناسبة من أهم العوامل التي تسهم في تحقيق الترابط و التماسك بين عناصر النص؛ إذ هي "تجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء".[2]

"فالمناسبة تقتضي وجود علاقة بين المتناسبين، قد تكون ظاهرة، و قد تكون غير ظاهرة فيبحث عن الدعامة التي يمكن أن تجمع بينهما. فالمناسبة توصل إلى العلاقة، و هذه العلاقة بدورها تقتضي مرجعية من احد المتناسبين إلى الآخر. و إذا تحققت هذه المرجعية تحقق التماسك بينهما .

و هنا تظهر العلاقة القائمة بين المناسبة و التماسك النصي و إسهامها في التحليل النصي "[3]

و يفهم من هذا الذي تقدم أن من أبرز وظائف المناسبة هي تحقيق الترابط ثم التماسك النصي.

- **أنواع المناسبة:**

قسم "ابن أبي الإصبع المصري (654 ه)" المناسبة إلى نوعين رئيسيين:

مناسبة في المعاني و مناسبة في الألفاظ. و تتفرع الثانية إلى :

تامة و غير تامة.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص59.
[2] صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء، الجزء2،ط1، القاهرة، 2000، ص99.
[3] المرجع نفسه, ص99.

"و يزداد الوضوح من خلال الشكل التالي:

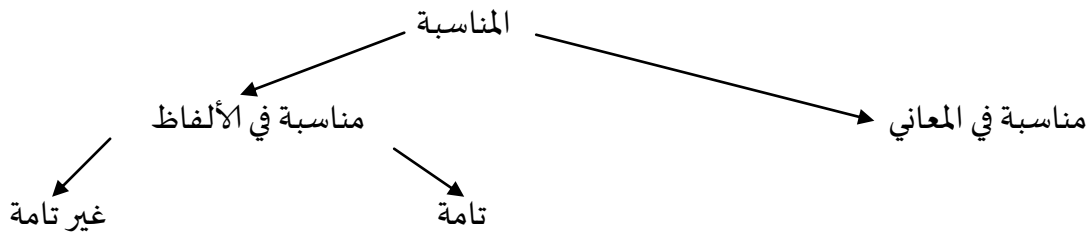

أ- **مناسبة في المعاني:** "أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ".[1]

ب- **مناسبة في الألفاظ:** "هي توخي الإتيان بكلمات متزنات، و هي على ضربين: تامة و غير تامة؛ فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة و أخرى ليست بمقفاه ... و من شواهد التامة قول الرسول صلى الله عليه و سلم "أُعِيذُكُمَا بكلمات الله التامة، من كلّ شيطانٍ و هَامة، و من كل عَيْنٍ لامة" فقال "لامة" و لم يقل ملمة، و هي القياس، لمكان المناسبة اللفظية التامة... و من أمثلة المناسبة الناقصة قوله صلى الله عليه و سلم "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ و أَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَا مَة أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً المُوطئُونَ أَكْنَافاً"، تناسب بين أخلاق و أكناف مناسبة اتزان دون تقفيه".[2]

3- أهمية الانسجام:

يعد الانسجام من أهم المعايير النصية؛ التي تساهم في ترابط و تماسك النص على مستوى بنيته العميقة، إذ يقول محمد خطابي: "الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام، من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده".[3]

و يتضح من هذا القول أن "الاتساق أمر يتعلق بالجانب النحوي التركيبي، في حين أن الانسجام يتعلق بالجانب الدلالي".[4]

فالانسجام له دور بارز و فعال إذ يقوم بالربط بين أجزاء الجمل و الفقرات و يهتم "بالمعنى و إيجاد العلاقات بين مفاهيم النص".[5]

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين الظرية و التطبيق، ص93.
[2] المرجع نفسه، ص94.
[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص5- 6.
[4] حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي المفهوم و الأشكال، مجلة الأثر، عدد خاص أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية، 22-23 فيفري 2012، جامعة المسيلة (الجزائر)، ص110.
[5] نوار نسيمة، دور الاتساق و الانسجام في تحليل النصوص الأدبية، مجلة اللغة العربية، عدد42، سنة 2018، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، ص251.

و هكذا فإن الانسجام من المعايير النصية الأساسية التي يجب أن تتوفر في النص حتى يتتحقق ذلك التلاحم و الترابط الدلالي الذي يجعل من النص قطعة واحدة متماسكة مترابطة و منسجمة.

خلاصة:

وقفنا من خلال ما سبق على بيان أهم المعايير النصية التي تحافظ على تماسك و تلاحم النص، و التي بفضلها تتحقق نصية النص، فأبرزنا كيف تعمل هذه المعايير في إحداث الترابط و التماسك النصي و كيف تضمن سلامة بناء الخطاب. فتطرقنا إلى الاتساق التركيبي الذي يتحقق بكل وسائل الربط أهمها أدوات العطف (الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أم، بل، لكن....إلخ) و كل ما يفيد الشرح مثل: أعني و أقصد و غيرها.

بالإضافة إلى الاتساق الدلالي الذي يتحقق بالإحالة بأنواعها اعتماداً على الضمائر بكل أنواعها منفصلة، مستترة، بارزة و أسماء الإشارة.

كما أننا تناولنا في هذا الفصل كذلك آليات الانسجام التي تجعل النص قابل للفهم أولاً ثم التأويل ثانياً لاستخراج العلاقات الخفية التي تجعل منه وحدة دلالية.

الفصل الثاني:

أدوات الاتساق وآليات الانسجام في خطبة أول جمعة صلاّها النبي بالمدينة

كان ظهور الإسلام سببا في تطور و انتشار الخطابة, إذ اتخذها الخطيب أداة للدعوة إلى الدين الإسلامي, و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

1- مفهوم الخطبة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " الخِطابُ و المُخاطَبةُ: مراجعة الكلام, وقد خاطَبه بالكَلامِ مخاطبةً و خِطابًا, و هُما يتخاطَبان.

اللَّيثُ: و الخُطْبَةُ مَصْدَرُ الخَطِيبِ، و خَطَبَ الخَاطِبُ على المِنْبَرِ، و اخْتَطَبَ يَخْطُبُ خَطابَةً، و اسم الكَلامِ: الخُطْبَةُ".[1]

و جاء في معجم الوسيط :"خَطَبَ الناس، و فيهم، و عليهم خَطَابَةٌ، و خُطْبَةً: ألقى عليهم خُطْبَة... الخِطابُ: الكلام. و في التنزيل العزيز: (فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الخِطَابِ) سورة ص (22). و الرسالة.[2]

ب- اصطلاحا:

"هي فن مشافهة الجمهور و إقناعه و استمالته. فلابد من مشافهة. و إلا كانت كتابة أو شعرا مدونا. و لابد من جمهور يستمع و إلا كان الكلام حديثا أو وصية.

ولابد من الإقناع، و ذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين. و يؤيده بالبراهين".[3]

و ما اشتهرت به الخطابة أنها : "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع و الإستمالة".[4]

ويتبين مما سبق أن الخطبة هي فن من فنون النثر.

2- الخطبة النبوية:

اتخذ الرسول صلى الله عليه و سلم الخطبة أداة للدعوة إلى دين الله عز و جل، و كان الرسول صلى عليه

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، (د، ط)، القاهرة، ص1194.
[2] أنيس إبراهيم و آخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2007 ، ص243.
[3] أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر، (د.ط)، ص05.
[4] عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، دار الشروق، ط1، القاهرة 1981، ص13.

و سلم الخطيب الأول في العصر الإسلامي. و قد تميزت خطبه بوضوح ألفاظها و خلوها من التكلف و الصنعة و كانت معظم خطبه قصارا، و لم يكن يطيل خطبه إلا في المناسبات التي تحتاج إلى الإطالة.

"فلم يسمع الناس بعد القرآن الكريم بكلام قط أعم نفعا و لا أصدق لفظا، و لا أعدل وزنا و لا أجمل مذهبا، و لا أكرم مطلبا و لا أحسن موقعا و لا أفصح عن معناه، و لا أبين عن فحواه من كلام سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم لأنه الكلام الذي قلت حروفه، و كثر معناه، و جل عن الصنعة، و تنزه عن التكلف، و لم ينطق عن الهوى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوى) سورة النجم (04-05)".[1]

3- فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم:

"تقلب رسول صلى الله عليه و سلم في أخلص القبائل منطقا و أعذبها بيانا؛ فولد في بني هاشم، و نشأ في قريش، و استرضع في بني سعد فكان أفصح العرب لسانا بالفطرة. (...) فصاحة الرسول أشبه بالإلهام

و الفيض، فلم يعانها و لم يتكلفها و لم يرتض لها، و إنما أسلست له الألفاظ و أسمحت له المعاني فلم يَنُد في لسانه لفظ، و لم يضطرب في أسلوبه عبارة، و لم يعزب عن علمه لغة، و لم يَنْبُ عن عن خاطره فكرة و كان كلامه كما قال الجاحظ: الكلام الذي قل عدد حروفه و كثر عدد معانيه، و جلَّ عن الصنعة و نزه عن التكلف. استعمل المبسوط في موضع البسط، و المقصور في موضع القصر، و هجر الغريب الوحشي، و رغب عن الهجين السُّوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، و لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، و شُدَّ بالتأييد، و يسر بالتوفيق. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، و لا أصدق لفظا، و لا أعدل وزنا، و لا أجمل مذهبا، و لا أكرم مطلبا، و لا أحسن موقعا، و لا أسهل مخرجا، و لا أفصح من معناه، و لا أبين عن فحواه، من كلامه صلى الله عليه و سلم".[2]

4- التعريف بخطبة أول جمعة:

"لما ارتحل عليه السلام من قباء و هو راكب ناقته القَصْوَاء، و ذلك يوم الجمعة، أدركه وقت الزوال و هو في دار بني سالم بن عوف، فصلى بالمسلمين الجمعة هناك في واد يقال له وادي رانوناء. فكانت أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله و سلم بالمسلمين بالمدينة، أو مطلقا، لأنه -و الله أعلم- لم يكن يتمكن هو

[1] محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه و سلم، دار الفضيلة، القاهرة، ص05.
[2] أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، (د، ط)، القاهرة، ص180.

و أصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة و إعلان بموعضة، و ما ذاك إلا لشدة مخالفة المشركين له و أذيتهم إياه".[1]

وتعد هذه الخطبة أول خطبة جمعة ألقاها الرسول صلى الله عليه و سلم بالمدينة.

5- نص الخطبة:

"قال ابن جرير: حدثني يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، أنه بلغه عن خطبة النبي صلى الله عليه و سلم في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف رضي الله عنهم: (الحمد لله أحمده و أستعينه، و أستغفره و أستهديه، و أؤمن به ولا أكفره، و أعادي من يكفره،

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق و النور

و الموعضة على فترة الرسل، و قلة من العلم، و ضلالة من الناس، و انقطاع من الزمان: و دنُوٍ من الساعة، و قرب من الأجل.

من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يَعْصهما فقد غوى و فرط و ضل ضلالا بعيدا.

و أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضَّه على الآخرة، و أن يأمره بتقوى الله. فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه، و لا أفضل من ذلك نصيحة و لا أفضل من ذلك ذكرى، و إنه تقوى لمن عمل به على وجلٍ و مخافة، و عَوْنُ صِدْقٍ على ما تبتغون من أمر الآخرة و من يُصلح الذي بينه و بين الله من أمر السر و العلانية لا ينوى بذلكإلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره و ذُخرًا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدّم، و ما كان من سوى ذلك يودُّ لو أنّ بينه و بينه أمدًا بعيدا، (وَ يُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَ اللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ)".[2]

و الذي صَدَقَ قوله، و أنجز وعده، لا خُلف لذلك فإنه يقول تعالى: (مَا يُبَدَّلُ القَوْلَ لَدَيَّ وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ).[3]

[1] الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، الجزء الثاني، (د، ط)، بيروت- لبنان، 1976، ص299.
[2] سورة آل عمران، الآية: 30.
[3] سورة ق، الآية: 29.

و اتقوا الله في عاجل أمركم و آجله في السر و العلانية فإنه (وَ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)[1] (وَ مَنْ يَتَّقِ اللهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا) و إن تقوى الله توقي مقته، و توقي عقوبته، و توقي سخطه،و إن تقوى الله تبيض الوجه، و ترضي الرب، و ترفع الدرجة.

خذوا بحظكم و لا تفرّطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، و نَهَجَ لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا و ليعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، و عادوا أعداءه و جاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم و سماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حيَّ عن بينة، و لا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، و اعلموا لما بعد الموت، فإنه من أصلح ما بينه و بين الله يكفه ما بينه و بين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس و لا يقضون عليه، و يملك من الناس و لا يملكون منه، الله أكبر و لا قوة إلا بالله العلي العظيم).

هكذا أوردها ابن جرير و في السند إرسال".[2]

6- أدوات الاتساق في خطبة أول جمعة:

يقدم هذا القسم أدوات الاتساق التي ساهمت في تماسك و تلاحم خطبة أول جمعة صلاها النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة، و نبدأ بالأداة الأولى و هي الإحالة.

6- 1- إحالة نصية قبلية:

- الإحالة (1): (أحمده، أستعينه، أستغفره، أستهديه، أؤمن به، لا أكفره، وحده، عبده، و رسوله، أرسله، قوله، وعده، أعداءه، جهاده، عقوبته، عقوبته، سخطه، مقته، كتابه، سبيله، عليه).

-العنصر المحيل: الضمير المتصل " الهاء".

-المحال إليه: لفظ الجلالة "الله".

- الإحالة (2): (يحضه، يأمره).

-العنصر المحيل: الضمير المتصل "الهاء".

-المحال إليه: المسلمَ.

- الإحالة (3): (يعصهما).

-العنصر المحيل: الضمير المتصل "الهاء".

[1] سورة الطلاق، الآية: 05.

[2] الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، ص 299- 300- 301 .

-المحال إليه: الله و رسوله.

- الإحالة (4): (فإنه، به):

-العنصر المحيل: الضمير المتصل "الهاء".

-المحال إليه: تقوى الله.

2-6- إحاله نصية بعدية:

- الإحالة (2): (اجتباكم، سماكم)

-العنصر المحيل: ضمير مستتر تقديره أنتم (ضمير المخاطب).

-المحال إليه: المسلمين.

3-6- إحالة مقامية:

- الإحالة (1): (أوصيكم، حذركم، يحذركم، أمركم، يحظكم، علمكم، إليكم).

-العنصر المحيل: ضمير مستتر تقديره "أنتم" (ضمير المخاطب).

-المحال إليه: الجمهور الحاضر.

- الإحالة (2): (فاحذرو، واتقو، خذوا، لا تفرطو، فأحسنو، وعادوا، جاهدوا، اعلموا، فأكثروا).

-العنصر المحيل: ضمير المخاطب "أنتم".

-المحال إليه: الجمهور الحاضر.

- نلاحظ من خلال ما سبق أن خطبة أول جمعة ضَمت الإحالة بنوعيها – النصية و المقامية – إلا أن الإحالة النصية طغت في النص الخطابي، وبالتالي ساهمت في بناءه بشكل كبير من حيث أنها تربط عناصر النص شكلا و مضمونا.

و أضف إلى غلبة الضمائر المخاطبة على الضمائر الأخرى، ذلك أن طبيعة النص المدروس هو نص خطابي.

4- 4- الاستبدال:

1- العبارة الواردة: "علمكم الله كتابه"، و هو استبدال اسمي، حيث يمكن تعويض "كتابه" "بالقرآن الكريم".

2- العبارة الواردة: "دنوٍ من الساعة" و هو استبدال اسمي، حيث يمكن تعويض "الساعة" "بالآخرة".

العبارة الواردة: "و نَهَج لكم سبيله"، و هو استبدال اسمي، حيث نستطيع تعويض "سبيله" "بالدين الإسلامي".

4-5- الوصل:

الجملة	أداة الوصل	نوع الوصل
الحمد لله أحمده و أستعينه، و أستغفره، وأستهديه، و أؤمن به ولا أكفره، و أعادي من يكفره	الواو	وصل إضافي
و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدًا عبده و رسوله.	الواو	وصل إضافي
أرسله بالهدى و دين الحق و النور و الموعظة على فترة من الرسل، و قلة من العلم و ضلالة من الناس، و انقطاع من الزمان.	الواو	وصل إضافي
من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يعصهما فقد غوى و فرط و ضل ضلالًا بعيدًا.	الواو	وصل إضافي
و أوصيكم بتقوى الله و أن يأمره بتقوى الله	الواو	وصل إضافي
فاحذروا ما حذركم الله	الفاء	وصل إضافي
عاجل أمره و ذخرًا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم.	الواو	وصل إضافي زمني
و إن تقوى الله توقي مَقْتَه، و توقي عقوبته، و توقي سخطه و إن تقوى الله تبيض الوجه.	الواو	وصل إضافي
فأحسنوا كما أحسن الله إليكم.	الفاء، كما	وصل إضافي

نلاحظ من خلال الجدول أن الوصل الإضافي برز في كثير من المواضع، و هو ما أدى إلى تحقيق الترابط بين عناصر الجمل أو الجملة الواحدة.

3- 6- الحذف:

1- "و أوصيكم بتقوى الله"، يوجد حذف و تقدير الكلام "و أوصيكم يا أيها الناس بتقوى الله"، و نوع الحذف هنا حذف جملة.

2- العبارة الواردة: "و نهج لكم سبيله"، يوجد حذف و تقدير الكلام "و نهج الله لكم سبيله"، و نوع الحذف هنا حذف اسمي.

3- العبارة الواردة: "فأحسنوا كما أحسن الله إليكم"، يوجد حذف و تقدير الكلام "فأحسنوا يا عباد الله كما أحسن الله إليكم"، و نوع الحذف هنا حذف جملة.

4- 7- الاتساق المعجمي: كما نعلم أن الاتساق المعجمي نوعان هما: التكرارو التضام.

أ- التكرار:

التكرار	عدد التكرار	نوع التكرار
الحمد لله/ أحمده	02	تكرار جزئي.
لا أكْفُره/ أعادي من يكفره	02	تكرار جزئي.
رسوله/ أرسله/ الرسل	03	تكرار جزئي.
ضلالة/ ضلَّ/ ضلالًا	03	تكرار جزئي.
دنوٍ/ قرب	02	تكرار بالمرادف.
الأجل/ الموت/ الموت	03	تكرار بالمرادف.
أوصيكم/ أوصى	02	تكرار جزئي.
تقوى الله	03	تكرار جملة.
لفظ الجلالة "الله"	22	تكرار كلي.
و لا أفضل/ و لا أفضل	02	تكرار كلي.
و جاهدوا في الله حق جهاده	02	تكرار جزئي.
المسلم/ المسلمين	02	تكرار كلي.
لا قوة إلا بالله	02	تكرار جملة.
الساعة/ الآخرة	02	تكرار بالمرادف.
الناس	04	تكرار كلي.
ضلَّ/ غوى	02	تكرار بالمرادف.
ليعلم/ و ليعلم	02	تكرار كلي.

ب- التضام:

- علاقة التضاد في قوله: لا أَكْفُره- يكفره/ العلم- ضلالة/ يطع الله و رسوله- يعصهما/ السر- العلانية/ سخطه- ترضي/ صدقوا- الكاذبين/ يملك- لا يملكون/ رشد- غوى.أما (يحيا، الموت) هو تضاد حاد.
- علاقة التنافر في قوله: الساعة- الآخرة/ دنو- قرب/ الأجل- الموت/ مقته- سخطه/ ضل- غوى. أسماء الله الحسنى (الله، الرب، الرءوف، العظيم، العلي).
- علاقة الجزء بالكل في قوله: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق و النور و الموعظة على فترة من الرسل". (الرسول، الرسل)، تحيل هذه الألفاظ في دلالتها إلى علاقة الجزء بالكل.

5- آليات الانسجام في خطبة أول جمعة:

آليات الانسجام تؤدي دوراً فعالاً في ربط أجزاء النص أو الخطاب ربطاً دلالياً و تجعله وحدة واحدة متماسكة، فمن بين هذه الآليات نجد:

5-1- السياق:

إن المتأمل في خطبة النبي صلى الله عليه و سلم في أول جمعة بالمدينة، فإنه يلتمس بعض خصائص السياق يمكن حصر أهمها في ما يلي:

أ- **المرسل:** الرسول صلى الله عليه و سلم.

ب- **المتلقي:**المسلمون.

ج- **الموضوع**: الحث على التقوى.

د- **المقام:** الزمان: أول سنة من الهجرة.

هـ-**المكان:** بالمدينة في دار بني سالم بن عوف رضي الله عنهم.

و يظهر مما سبق أن السياق يؤدي دورًا فعالاً في تأويل و فهم و تفسير النص أو الخطاب.

5-2- موضوع الخطاب:

يعد موضوع الخطاب آلية من آليات الانسجام النصي، حيث يساهم في تماسك النص الخطابي.

"و موضوع الخطاب ليس شيئاً معطى و إنما هو شيء يبنيه القارئ مسترشدا بالنص".[1]

فمن خلال التأمل في خطبة النبي صلى الله عليه و سلم في أول جمعة بالمدينة يتضح لنا أن مدار الموضوع فيها هو: "تقوى الله"، حيث جُل الإحالات الواردة في الخطبة تحيل إلى أن الرسول صلى الله عليه و سلم أوصى المسلمين ليكونوا من المتقين، فالتقوى تكون بعبادة الله تعالى بفعل الواجبات و المستحبات و ترك المحرمات و المكروهات الصادرة عن خوف الله و خشيته، و يظهر هذا في قوله صلى الله عليه و سلم: "أوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضَّه على الآخرة، و أن يأمره بتقوى الله. فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، و لا أفضل من ذلك نصيحة و لا أفضل من ذلك ذكرى، و إنه تقوى لمن عمل به على وجلٍ و مخافة، و عون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة".

و بناء على هذه المعطيات فإن موضوع الخطبة هو: "الحث على تقوى الله".

5-3- التغريض:

يتجسد التغريض في العنوان أو في بداية النص و نهايته، و المقصود به أن لكل نص أو خطاب موضوع عام.

بعد استقرائنا لخطبة النبي صلى الله عليه و سلم فيأول جمعة بالمدينة تبين لنا أن النصح و التذكير بالتقوى الله هي العنصر الأساس المغرض في جميع فقرات الخطبة، و هذا ما ساهم في الانسجام الدلالي.

بالإضافة إلى عناصر ثانوية أخرى مغرضة في ثنايا الخطبة نذكر مثلاً:

حديث الرسول صلى الله عليه و سلم على الذات الإلهية في أول خطبته صلى الله عليه و سلم : " الحمد لله أحمده و أستعينه، و أستغفره و أستهديه، و أؤمن به ولا أكفره، و أعادي من يكفره، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .... " و كذلك قوله: " الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ". وقد تم التغريض في هذه الخطبة المدروسة فيما يلي :

- الإحالة إلى الله تبارك و تعالى بأسمائه الحسنى و بالضمائر المتصلة و المنفصلة.
- جميع فقرات الخطبة تشير إلى فضل تقوى الله و توجيه و نصح المسلمين ليكونوا من المتقين.
- تكرار لفظ الجلالة "الله" في جميع فقرات الخطبة.
- الإحالة إلى دار الآخرة.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص295.

فالتغريض له دور مهم في تحقيق الانسجام النصي، و الترابط الشديد للنص.

5-4- المناسبة:

"فالمناسبة تركيب القول من جزءين فصاعدًا، كل جزء منهما مضاف إلى الآخر و منسوب إليه بجهة ما من جهات الإضافة، و نحو من أنحاء النسبة".[1]

- المناسبة في الألفاظ:

قول الرسول صلى الله عليه و سلم: "و الذي صدق قوله، و أنجز وعده".

تناسب بين "قوله" و "وعده" مناسبة تامة.

و في قوله صلى الله عليه و سلم: "إن تقوى الله توقي مقته، و توقي عقوبته، و توقي سخطه".

تناسب بين "مقته" و "سخطه" مناسبة تامة.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص135.

خلاصة :

من خلال الدراسة التطبيقية لخطبة النبي صلى الله عليه و سلم في أول جمعة بالمدينة توصلنا إلى جملة من النتائج نذكر أهمها:

أ- بالنسبة لأدوات الاتساق:

- غلبة الإحالة النصية على الإحالة المقامية.

- غلبة الإحالة النصية القبلية على الإحالة النصية البعدية.

- كثرة توظيف الوصل في نص الخطبة.

- تعدد أنواع التكرار في خطبة أول جمعة.

- قلة توظيف الاستبدال و الحذف في نص الخطبة.

ب- بالنسبة لآليات الانسجام:

- أهم خصائص السياق التي ظهرت في الخطبة: المرسل، المرسل إليه، الموضوع، المقام.

- ساهم التغريض في انسجام الخطبة، و تماسك فقراتها.

خاتمة

يعد هذا البحث محاولة لدراسة مظاهر الاتساق و الانسجام في خطبة النبي صلى الله عليه و سلم في أول جمعة صلاها بالمدينة، و ذلك من أجل الوقوف على هذه المظاهر و الكشف عن أهم الأدوات و الآليات التي تساهم في اتساق و انسجام الخطبة، و من خلال البحث توصلنا إلى النتائج التالية :

- تعد ثنائية الاتساق و الانسجام من أهم المفاهيم التي قدمتها لسانيات النص .

- الاتساق و الانسجام يتصلان بالنص اتصالاً وثيقاً، فهما بمثابة وجهين لعملة واحدة .

- ليس شرطاً أن يكون الاتساق شكلياً و إنما يجب أن يكون دلالياً .

- يتحقق الاتساق في ظاهر النص من خلال الأدوات و الروابط النصية التي تساهم في ربط أجزاء النص المكونة له، و هي التي تمنح النص تماسكاً شديداً، و هذه الأدوات و الروابط تتمثل في :

الإحالة بنوعيها النصية و المقامية و الوصل و الحذف و الاستبدال و الاتساق المعجمي .

- تمثل الإحالة عنصراً أساسياً من عناصر تماسك النصوص و تنقسم بدورها إلى قسمين هما : إحالة مقامية و إحالة نصية و تتفرع الثانية إلى : إحالة قبلية و إحالة بعدية .

- الاستبدال هو شكل من أشكال الإحالة .

- من خلال آليات و عميات الانسجام يستطيع المتلقي فهم و تأويل النص .

- انسجام النص هو خاصية من خصائص الخطابات عندما تكون سليمة البناء .

- الانسجام أعم و أعمق من الاتساق، إذ يهتم بالعلاقات الخفية التي تحقق الدلالة .

- ساهمت أدوات الاتساق في التماسك النصي لخطبة أول جمعة أبرزها الإحالة النصية بنوعيها القبلية و البعدية و الإحالة المقامية .

- و من الأدوات التي ساعدت في اتساق الخطبة كذلك الاتساق المعجمي بنوعيه التكرار و التضام .

- يحافظ الربط على تتابع الجمل في الخطبة، و ضمان استمرارية الخطاب .

- تمثل الإحالة وسيلة من وسائل التماسك الشكلي و الدلالي للخطبة، و قد تجلى ذلك من خلال ربط جملها السابقة باللاحقة.

- ساهمت آليات الانسجام في التماسك الدلالي لخطبة أول جمعة، كان أبرزها: السياق و موضوع الخطاب و التغريض و المناسبة .

- حقق التكرار أغراض بلاغية منها: التأكيد و التحذير، كما ساهم التضام في اتساق نص الخطبة النبوية .

- ساهم التغريض في تحقيق الانسجام، فهو يبين العلاقة بين موضوع الخطاب و عنوان النص .

و من خلال هذه النتائج المذكورة، و التي تم التوصل إليها يظهر لنا أن ثنائية الاتساق و الانسجام ساهمت في إثراء نص الخطبة و حافظت على تماسكه الدلالي، كما تعد هذه الثنائية أحد المعايير الأساسية التي يجب أن تتوفر في كل نص .

و ختاما نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث و قدمنا فائدة و لو بالشيء القليل .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
1- إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة.
2- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2009.
3- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي، ط1، بيروت 1993.
4- أحمد عفيفى، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001.
5- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن.
6- إدريس محمد مقبول، الأسس الإبستمولوجية و التداولية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006.
7- أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، نهضة مصر، (د.ط).
8- الإمام إبي الفداء إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، الجزء الثاني، (د.ط)، بيروت- لبنان، 1976.
9- بهية بلعربي، الانسجام النصي في التعبير الكتابي، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2013.
10- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، مكتبة لبنان، ط1، القاهرة، 1997.
11- صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي، دار قباء، الجزء الثاني، ط1، القاهرة 2000.
12- عبد الجليل عبده شلبى، الخطابة و إعداد الخطيب، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1981.
13- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة .
14- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت 1991.
15- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، الجزء1، ط1، تونس، 2001.
16- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، الدار العربية للعلوم (د.ط).
17- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، (د.ط)، عمان- الأردن، 2009 .

- **كتب مترجمة:**

18- براون يول، تحليل الخطاب، ترجمة الدكتور محمد لطفي و منير التريكي، الرياض، 1994.

19- روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، ط1، القاهرة، 1998.

20- فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة 2001.

- **المجلات:**

1- حمودي السعيد، الانسجام و الاتساق النصي المفهوم و الأشكال، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية، (22- 23 فيفري 2012)، جامعة المسيلة (الجزائر).

2- نوار نسيمة، دور الاتساق و الانسجام في تحليل النصوص الأدبية، مجلة اللغة العربية، عدد42، 2018، جامعة الجزائر2.

الفهرس

شكروتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل.....4

الفصل الأول: مظاهرالاتساق والانسجام

مفهوم الاتساق 8

أدوات الاتساق..... 9

الإحالة 10

وسائل الاتساق الإحالية.....11

الضمائر.....11

أسماء الإشارة..... 11

المقارنة 12

أنواع الإحالة..... 12

الإحالة المقامية..... 13

الإحالة النصية..... 13

أ- إحالة نصية قبلية 13

ب- إحالة نصية بعدية 13

الحذف 13

الاستبدال..... 14

الوصل 15

الاتساق المعجمي 16

التكرار 17

التضام..... 18

مفهوم الانسجام..... 18

آليات الانسجام..... 19

السياق..... 19

موضوع الخطاب..... 21

التغريض..... 21

المناسبة..... 22

أنواع المناسبة..... 22

أ- مناسبة في المعاني..... 22

ب- مناسبة في الألفاظ..... 23

أهمية الانسجام 23

خلاصة 24

الفصل الثاني: أدوات الاتساق و آليات الانسجام في خطبة أول جمعة صلاّها النبي بالمدينة المنورة

مفهوم الخطبة..... 27

الخطبة النبوية..... 27

فصاحة الرسول صلى الله عليه و سلم..... 28

التعريف بخطبة أول جمعة 28

نص الخطبة 29

أدوات الاتساق في خطبة أول جمعة 30

- الإحالة 30
- الاستبدال..... 31
- الوصل..... 32
- الحذف 33
- الاتساق المعجمي..... 33

آليات الانسجام في خطبة أول جمعة 34

- السياق..... 34
- موضوع الخطاب..... 35
- التغريض 35
- المناسبة 36

خلاصة..... 37

خاتمة..... 39

قائمة المصادرو المراجع